الحلم..

هو أن يعى العرب الفرصة. التى منحتهم إياها السماء بوجودهم الشعبى على قمة السلطة.. وأن يعوا مصالح العرب وإسرائيل فى المنطقة جيدا.. وأن يستفيدوا من هذه الثورات والتغيرات لصالح تحقيق الحلم العربى فى الديمقراطية والتنمية على أسس علمية حقيقية نابع من البيئة تتحقق على أرض الواقع مهما تدنت المشاريع التنمية والديمقراطية ضخمة حتى لا تكون قابلة للفشل، كما حدث فى كثير من المشاريع الضخمة. التى تبنتها الأنظمة العربية السابقة غليها.. وأن تعرف كيف تتعلم جيدا من أخطاء الماضى.. وأن تجعل للمحبة والسلم كانت نظامية حكومية، أو مؤسسات المجتمع المدنى والأحزاب السياسية..

فإن لم تتوحد الصفوف فى الداخل للدولة الواحدة من كافة القوى الشعبية والأحزاب السياسية والحكومة التى خرجت من عبايتها بعد الثورة للحفاظ على أمن الوطن ومستقبله كله قبل الحفاظ على أمنه ومستقبل ما ينتمى إليه من فكر، أو حزب، أو دين كهدف استراتيجي.. فلا ينبغى له أن يقف متظاهرا للوم على أحد غيره.. ثم أن لم تتوحد أهداف الأمة العربية وصفوفها بعد ربيعها السياسى متى ينتهى. وأتمنى أن يكون قريبا قبل أن تحدث تطورات على الأرض ويتتمكن من لهم أطماع إقليمية أو دولية فى منطقة الشرق الأوسط من تحقيق أحلاممهم فى الهيمنة على المنطقة وشعوبها ومقدراتها.. ولم يتطور أداء العمل العربى المشترك بين الآليات الرسمية والأهلية فى منظومة أإتلاف ية مشتركة.. ولم يتطور الدور الذى تلعبة جامعة الدول العربية.. أخشى أن يتحول حلم شعوب العالم العربى المتراقص على أنغام الثورات المتلاحقة إلى كابوس، أو نكسة أخرى أكبر من نكسة ١٩٦٧م. سواء بالاحتلال المباشر، أو غير المباشر.. وإن لم نسطع النهوض تنمويا المبنى على خطة عربية قومية لتطوير التعليم والبحث العلمى والتصنيع والالتحاق بركب التقنيات الحديثة (التكنولوجية).. وأن لم يعيدوا قراءة الموروث الثقافى وتطوير الواقع الاجتماعي أخشى أن يتحول الحلم العربى إلى كابوس عربى تاريخى يضاف إلى رصيد التراجع العربى فى القرن العشرين كله

الصورة ما بتكذبش..

فى جامعة الزقازيق صورت إحدى الطالبات واقعة مثيرة للغيظ، كما أنها كانت مثيرة للجدل.. وسرعان ما التقطتها شاشة الجزيرة مباشر لعرضها على رؤس الأشهاد.. وهى عبارة عن لقطات فيديو لكاميرا ديجيتال أو موبايل بأسلوب انفعالى مرتجل لكنه استطاع أن يعبر عن اللحظة بصدق طبيعى.. والمشهد كان عبارة عن طالبة تريد دخول الجامعة بدون كارنيه على ما يبدوا فمنعها حارس البوابة، فحدثت مشادة بينهما وتراشق بالألفاظ والايدى ظهر فيه فارق القوة لصالح حرس البوابة مما أدى إلى أغناء الطالبة.. فاستدعى الأمر طلب الإسعاف ومظاهرة من الطالبات هتافها فقط حسبى الله ونعم الوكيل..

المشهد التالى كان عند أبواب سيارة الإسعاف التى رفضت أن تنقل الطالبة. التى تعانى حالة من الإعياء الشديد بعد أن عرفت أن المشادة كانت بين الطالبات وحرس الجامعة إلا بعد الاتصال بالمسؤلين.. الحقيقة أن هذين المشهدين استطاعا أن يزلزلانى ويحركا ساكنى وجعلانى لا استطع الهروب منهما إلا بالتعليق عليهما لاتهما حدث بحق خلل.. لعدة أمور..

أولها: أنه ما كان يجب أن يحدث وخاصة فى مثل هذا المكان، وهذا البلد الريفى.. فحرس الجامعة ظهر فى غير مكانه الطبيعى المنوط به حراسة المنشآت وقدسية المكان من الخارجين عليه والعابثين فيه..

الأمر الثانى: أن ظهور هذا الحدث بهذه الطريقة المعيبة على شاشة هذه القناة قد أساء لنا كمصريين حكومة وشعبا وكان سهما سهل التصويب به سياسيا تجاه الحكومة والحرس الجامعى.. على كل حال هذا ما حدث.. ولكن ماذا كان يجب أن يحدث حتى لا تتكرر هذه المأساة ثانية.. أولا من ناحية الحرس الجامعى.. يجب أن يكون منقسما إلى إدارتين الأولى حراسة المنشآت والممتلكات والأرواح وهذه مهمة سهلة بالنسبة للكوادر الأمنية فى وزارة الداخلية.. الإدارة الثانية هى التى تتعامل بشكل مباشر مع الطلاب والأساتذة والعاملين بالجامعة وضيوفها وهدفها الحفاظ على النظام واللائحة الجامعية والأمن العام.. وهذه مهمة ليست سهلة تحتاج إلى دراسة جغرافية لكل جامعة.. وعلم بأسلوب التعامل الامثل من منطلق الوعى بالحس والتقليد السائد فى المجتمع والبيئة، التى بها هذه الجامعة.. ودراسة تربوية اجتماعية ونفسية فى أصول السلوك والحوار لهذه الفئة العلمية وطبيعتها النفسية.. ثم تدريب هذه الكوادر على حسن المعاملة وسعة الأفق وسعة الصدر وحسن الخلق.. وأن يكون هذا العنصر سويا فكريا على الأقل.. لو كان هذا موجود لدى فرد الأمن الذى حدثت عنده هذه المشكلة.. ما كان حدث ما حدث على الإطلاق فهناك مائة وسيلة وطريقة لاحتواء الأمر ودخول الطالبة إلى محاضرتها دون مشاكل، بل وهى سعيدة حتى وأن أخذ منها بطاقة الرقم القومى حتى تعود.. وما كان يجب أن يفشل أبدا فى أن يجعلها تدرك أنه هنا من أجلها فقط.. فهو لها وليس عليها.. ولكن هذا ما لم نره لا من عنصر الأمن القائم على مراجعة هوية الداخلين. لهذا الحرم الجامعى، أو من قائده.. بل كان الأمر وكأن هناك حرب بين عناصر الأمن والطالبات.. على الجانب الأخر هو ضرورة توعية الطلبة بأنه مع الاعتراف بالحق الأصيل فى دخول الطالب إلى جامعته فالإدراك باحترامه للنظام واحترام واجب عنصر الأمن فى تنفيذ التعليمات المكلف بها وعدم قدرته على تخطيها أمر حتمى. حتى لا تحدث مثل هذه المصادمات المخجلة، والتى تضر بالجميع.. وهنا يكون دور قائد الوحدة هو العلاج وليس تصعيد الأمر.. ما حدث كان قاسيا ويجب أن نتعلم منه الدرس وأن قرار رئيس الجامعة بتعيين عاملات أمن نساء للطالبات دون تدريب فى كيفية التعامل معهن غير كاف.. فما حدث ليس لان عنصر الأمن كان رجلا أو امرأة.. ولكن لعدم فهم طبيعة العمل من الطرفين.. أما دلالة ما حدث من رجل الإسعاف فهى أنكى وأشد.. فيا ليته ما كان قد حضر.. إلا إذا استطاع أن ينزع بفعلته هذه توصيات وقرارات من السيد الدكتور وزير الصحة تؤكد على دور رجل الإسعاف الذى ضاع فى هذه الحادثة، بل أكد على فكرة التحيز الحكومى ضد المواطنين فى سلب حقوقهم المشروعة.. ما ات المسئولة عن طلب هذه الدراسات وتنفيذ.ما

أمكن من حلولها ؟ ..
وهل نتائج الإحصائيات السنوية. التى سجلت فقط من غرفة العمليات لوزارة الداخلية من وفيات وإصابات وتلفيات متوازية نسبيا ؟ .. أم أن قلق كاتب المقال مبالغ فيه.. وهل ثقافة المطبات وكثرتها على الطرق حتى الرئيسية منها أدت إلي نتائج ايجابية، أم تحولت إلى أحد أسباب حوادث الطرق.. وأين تنفيذ القانون لتلك المطبات الغير قانونية.. وهل هى البديل التكنولجى للقرن الواحد والعشرين ؟.. أم هى سمة للشخصية المصرية ؟ .. أتمنى ممن يحس بالقلق مثلى من كثرة حوادث الطرق جراء حرب الإسفلت. الرجولة. الدم البرىء أن يتحرك لفعل شىء إن استطاع لذلك سبيلا..

الرجولة ..

فى كينيا توفى السيد أكوكو عن عمر يناهز ال ٩٣ عاما.. والسيد أكوكو رجل بسيط لكن يعتبره كثير من الرجال رمزا للرجولة والفحولة.. فقد تزوج ١٤٣أمرأة وأنجب ١٦٠ ابنا وله ٢٠٣. حفيد ا من أبنائه.. إلا انه مات حزينا لأنه لم يستطع أن يحقق رقما كان يحلم بتحقيقه فى سجله التاريخى قبل أن يفارق الحياة فى تعدد الزوجات.. بعد أن بدأت أعراض مرض السكر تظهر عليه منذرة بقدوم سن الشيخوخة. وهو لم يكن قد تجاوز بعد سن ال٧٣ عاما.. وهنا استطاعت زوجته الرابعة والثلاثون بعد المائة أن تقنعه بأن تكون هى مسك الختام مع زوجاته ال٤٦ اللاتى مازلن على ذمته.. ولأنها ست شاطرة استطاعت أن تجعله يكتفى بهذا الرقم التى تزوجته عليهن.. كما استطاعت أن تكون أخر زوجاته. التى لم يتزوج عليها لمدة ٢٣ عاما.. فقد تزوجها وهو ابن ال٧٠ ربيعا ولم يتزوج عليها حتى وافته المنية.. ولهذا السبب أحبها جميع ضرا يرها ال٤٦.. وكانت جنازته مهيبة.. سار فيها من زوجاته الأحياء ثمانين منهم ٣٦ مطلقة كانوا على قيد الحياة.. و٣٦٣ ابنا وحفيدا.. إلى جانب عدد من جيرانه وأصدقائه المقربين من السلطة فى كينيا.. الطريف أن هذا الرجل الذى أثار الكثير من الجدل بسبب كثرة زيجاته. التى بدأها بزواجه الأول فى سن العشرين.. لم يترك أبناءه وأحفاده لزوجاته كى يربينهم بطريقتهن ويتفرغ هو لغيرهن من الاتى كن يطلبن منه الزواج رغم علمهن بعدد زوجاته الاتى فى عصمته.أو الذى كان قد طلقهن.. بل أخذ فى رعاية أبنائه واشترى أرضا جعلها بيوتا صغيرة ومشاريع صغيرة.. وبنى فيها مدرسة خاصة لتعليمهم ووحدة علاجية.. وكأن السيد اكوكو الكينى بمسيرته هذه وطريقته فى رعاية أبنائه يسخر من كل الأنظمة الاجتماعية الحديثة وكثير من ساسة الدول فى العالم التى تنادى بتنظيم، أو تحديد النسل.. بل لعله يسخر من أصحاب الديانات.التى سمحت لا صحابها بالزواج من أكثر من امرأة وهم غير قادرين على واحدة أو عدم قدرتهم لرعاية أبنائهم الذين لم يتعدى عددهم أصابع اليد الواحدة.. أو من الذين يعانون من عدم قدرتهم على التطليق للزواج بأخرى.. ورغم أن هذه الديانات جميعا والشرائع الإنسانية والقوانين الوضعية تحرم الزنا إلا انه وكان بين العنصرين البشرى فيهما سواء كان الرجل،أو المرأة اتفاق غير منتطوق أو مكتوب.